مجلة العلوم الإنسانية
SUST Journal of Humanities
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

أهمية النشاط المسرحي في التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة الأساس

Academic achievement

سارة حسن مجذوب الحاج وفيصل سعد
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية الموسيقى والدراما

المستخلص

تهتم هذه الدراسة بالتحصيل الدراسي , وتسعى إلى توضيح علاقة التحصيل الدراسي بالممارسة المسرحية باعتبارها تعلماً تعاونياً بكل أشكاله وأنواعه كما توضح العوامل المعرفية والبيئة المدرسية وغير المدرسية المؤثرة على التحصيل الدراسي للتلاميذ , وما يمكن أن يضيفه النشاط المسرحي لهذه العوامل من معارف ومهارات تعزز التحصيل الدراسي لدى التلاميذ . ومدى أهمية فنون الأداء المسرحي من واقع أنها ذات بعد تعليمي بالغ الاثر ، اعتمدت هذه الورقة على المنهج التأريخي Historical Method بجانب المنهج البنيوي Functionalism كما ارتكزت علي فرضية أساسية تعتمد أهمية فن الأداء التمثيلي في رفع مستويات التحصيل المدرسي عند التلاميذ ، هذا بجانب أهميتها في عكس واقع جديد غير مطروح في المدارس وهو ما هدفت إلي تحقيقه هذه الورقة .

Abstract:

This study aims at clarifying the relationship between academic achievement and theatrical practice as a cooperative learning in all its forms and types. It also clarifies the cognitive, environmental, school and non-school factors affecting students' academic achievement, and what the theater can add to these factors of knowledge and skills that enhance student achievement . In discussing this topic, we discover the importance of performing arts as a highly educational dimension. The paper adopted the historical method as well as the structural method. It is based on a basic hypothesis that emphasizes the importance of the art of representational performance in raising students' achievement levels. In contrast to a new reality that is not presented in schools and this is what this paper aims to achieve.

كلمات مفتاحية: (التربية education التمثيل the acting فن الاداء Performance art التحصيل الدراسي Academic achievement) .

مقدمة :

يعتبر التحصيل الدراسي من القضايا التى تشغل أذهان التربويين والآباء باعتباره مؤشراً للتطور والرقي الدراسي والمعرفي لأبنائهم أثناء تقدمهم من صف دراسي لآخر. ويهتم التلاميذ بالتحصيل الدراسي باعتباره سبيلا إلى تحقيق الذات وتقديره ، وقد عمل التربويون التجارب والبحوث المختلفة وتنوعت الانشطة والطرائق والأساليب التدريسية المختلفة حتي نصل بالتلاميذ الي أعلي معدلات التحصيل الدراسي. ومفهوم التحصيل من أكثر المفاهيم تناولاً في الأوساط الإنتاجية والمعرفية والصناعية والزراعية ولعل أهم الدوائر العلمية والعملية الأكثر استخداماً لهذا المفهوم هي الدائرة التعليمية. ويعرف على أنه

جهد علمي يتحقق للفرد من خلال الممارسات العلمية مما يحقق مدى الاستفادة التي جناها المتعلم من الدروس ، والتوجيهات التعليمية والتربوية والتدريبية المعطاة أو المقررة فهو مادة للحوار والنقاش وميداناً للبحث والدراسات وهو ما يعكس بالتأكيد الأهمية التي يحتلها في نشاط التربويين والإداريين والمعلمين والأهل , والتي تمليها الحاجة الملحة إلى إعداد الأجيال لتكون قادرة على العطاء والإسهام وتحقيق الأهداف الاجتماعية .

إن المدرسة هي المؤسسة التربوية التي وكلها المجتمع لتقوم بعملية التربية والتعليم والسلوك القائم على القيم التي تحددها ثقافته فعلى المدرسة تقع مسؤولية اعطاء التلاميذ الفرصة لممارسة خبراتهم التخيلية والعابهم الابتكارية التي تعتبر الأساس لحياة طبيعية سعيدة يتمتعون فيها بالخبرة والحساسية الفنية (محمد حامد أبو خير :1988 , ص28) .

وإلي أي حد يعتبر المسرح ومنذ بداياته الأولي منذ النشأة أنه تناول الأحداث والتغيرات المجتمعية السالبة ومعالجتها من منطلق تعليمي هذا فضلاً عن الدور الذي يلعبه فن المسرح من خلال وجود الممثل كرائد لحركة التغيير التعليمى من منطلقات إنسانية بحتة ، وإذا لاحظنا أن أول مسرحية سودانية كتبت كان اسمها نكتوت والتي ألفها مأمور منطقة القطينة والتي كانت تنهي الناس عن عادة شرب الخمر "ولابد أن نوصل رأياً للناس أن المسرح في السودان ظل منذ العام 1909م وهو تاريخ كتابة أول مسرحية سودانية يدعو الناس إلي الفضائل و الخير والشرف ولم تعرف قراءةً أو سمعاً او مشاهدةً أن مسرحية ما عرضت علي أحد خشبات المسارح في السودان وقد دعت الناس إلي الرزيلة ، أو الي غير كريم فضائل الأخلاق . (عثمان جمال الدين : 2005, ص5) هذه مرحلة من المراحل التي شكلت في المجتمع السوداني كغيره من المجتمعات الانسانية ، و قد مر بمتغيرات مختلفة وعديده شملت كافة مظاهر الحياة الإنسانية فيه.

ودوما كان المسرح يشكل حضوراً جاذباً لأنه يناقش الناس في قضاياهم وهمومهم وحياتهم اليومية في إطار لا يغفل أخلاق المجتمع السوداني. ومن خلال هذا المنحى فهو ليس من المستغرب أن يتم الاستفادة من أساليب الأداء التمثيلي في الدوائر التعليمية لرفع مستويات التحصيل الدراسى .

المشكلة :

تكمن مشكلة هذه الورقة في أن التحصيل الدراسي يعد المدخل الرئيسي الذي يمكن من خلاله التعرف على مشكلات رسوب أو إخفاق التلاميذ في المدارس ، والذين لا يستطيعون أن يكونوا مثل أقرانهم من التلاميذ الآخرين في قدرة التعلم واكتساب المعلومات المختلفة ، مما يؤدي إلى كثرة شكاوي المعلمين والإدارة المدرسية وأولياء الأمور من هؤلاء التلاميذ وأنه لا فائدة ترجى من تعليمهم ، والسبب في ذلك يعود إلى كونهم غير مدركين للأسباب الحقيقية لهذا الإخفاق أو الانخفاض في درجات هؤلاء التلاميذ مما يؤدي إلى الرسوب والبقاء في الفصول نفسها لعدة سنوات دون وجود معالجات حقيقية.

الأهمية :

تأتي أهمية هذه الدراسة من دور النشاط المسرحي وأهميته في رفع مستوى التحصيل الدراسي الذي يعتبر أحد أهم الطرائق القياسية للتعليم , وباعتباره تعلماً تعاونياً من عمل التلاميذ فى مجموعات تعاونية , وبالإمكان استخدام النشاط المسرحي بطريقة منهجية في التفكير والممارسة من خلال تحديد المشكلات التي تتصل بجميع نواحي التعلّم الإنساني وتحليلها ثم إيجاد الحلول المناسبة لها لتحقيق أهداف تربوية محددة لها.

الأهداف :

تهدف هذه الدراسة الي تحقيق الآتي :

1. إبراز قيمة النشاط المسرحي تربوياً وثقافياً ونفسياً في إضافة اساليب جديدة في التربية الذي من شأنه أن يحقق نتائج واضحة فيما يختص برفع مستويات التحصيل الأكاديمي.
2. تنويع الأنشطة والبرامج التدريسية المختلفة حتي تصل بالتلاميذ الي أعلى معدلات التحصيل الدراسي.
3. فتح فضاءات جديدة للقياس الأكاديمي من خلال اعتماد طرائق تعليمية حديثة .

الفرضيات:

1. فن المسرح بصفته التركيبية ، واشتماله على جميع الفنون يعمل على توظيف العناصر السمعية والبصرية مما يعزز التحصيل الدراسى .
2. فن الأداء التمثيلي بالمدرسة ينمي التعاون والمشاركة الايجابية بين التلاميذ ويحقق متعة التعلم .
3. الممارسة المسرحية للتلاميذ تسهم إلى حد كبير في تنمية الخيال والملاحظة وبالتالي تركيز انتباه التلاميذ .
4. توظيف المسرح فى معالجة المشكلات التي من شأنها أن تعيق عملية التعلم كالخجل والانطواء وتمدهم بالثقة والاتزان السلوكي .

المناهج:

استخدم الباحث المنهج التأريخي وهو (استخدام الإنسان للتاريخ لإلقاء الضوء عن طريقة تفسير الوقائع والأحداث الماضية للتنبؤ عن احتمالات المستقبل ويقصد بها بيان أثر عوامل معينة علي العمليات الفنية والاجتماعية المختلفة من الماضي وتقديم ما سبقه من ممارسات في هذا المجال. كما تم استخدام المنهج البنيوي ويقصد بالبنيوية تفسر المجتمع والظاهرة الاجتماعية وفقا للأجزاء والمكونات والعوامل المفردة التي يتكون منها البناء الاجتماعي بعيداً عن وظائف هذه الأجزاء والنتائج المتمخضة عن وجودها (منذر الشاوي : 2012 , ص12) .

المفاهيم

التربية :. عملية دينامية نشطة أوسع من أن توصف بأنها عملية نقل للتراث من جيل سابق الى جيل لاحق وأكبر اتساعاً من التعليم والتدريب . (رشا بسام : 2005, ص8) .

التعلم التعاونى :.

يعرف بأنه يتمثل في ذلك النوع من التعلم الذى يتم ضمن مجموعات صغيرة تتكون ما بين 2 – 6 تلميذ ، بحيث يسمح لهم بالعمل سوياً وبفاعلية ومساعدة بعضهم بعضا لرفع مستوي كل فرد وتحقيق الهدف التعليمي المشترك (سعادة : 2008 م , ص80) .

المنهج :

المنهج المدرسي يمثل أداة المجتمع التربوية ورسالته إلى النشئ محملة بمضامين معينة بهدف تشكيلهم وفق رؤاه وحاجاته من خلال تحقيق نواتج تعليمية معينة . (عبد الله صالح بشير ، 2017 م ص23) .

النشاط المدرسى:

يتمثل في البرامج التي تنفذ بإشراف وتوجيه والمدرسة وتتناول كل ما يتصل بالحياة المدرسية ونشاطاتها المختلفة ذات الارتباط بالمواد الدراسية ، كما يعرفه القاموس التربوي على إنه وسيلة وحافز لإرثاء المنهج وإضفاء الحيوية عليه (أحمد عبد الله احمد ، 1983 م , ص80)

التحصيل الدراسى :

يعد التحصيل الدراسي المدخل الرئيسي الذي يمكن من خلاله التعرف على مشكلات رسوب أو إخفاق التلاميذ في المدارس، والذين لا يستطيعون أن يكونوا مثل أقرانهم من التلاميذ الآخرين في قدرة التعلم واكتساب المعلومات المختلفة ، مما يؤدي إلى كثرة شكاوي المعلمين والإدارة المدرسية وأولياء الأمور من هؤلاء التلاميذ وانه لا فائدة ترجى من تعليمهم ، والسبب في ذلك يعود إلى كونهم غير مدركين للأسباب الحقيقية لهذا الإخفاق أو الانخفاض في درجات هؤلاء التلاميذ مما يؤدي إلى الرسوب والبقاء في الفصول نفسها لعدة سنوات دون وجود معالجات حقيقية. ويكون جل اهتمامهم المقررات والدروس.

يعرف التحصيل لغوياً بأنه حصل الشيء يحصل حصولاً وقد حصلت الشيء تحصيلاً أي تجمع وثبت, كما يعرف علي أنه جهد علمي يتحقق للفرد من خلال الممارسات التعليمية والدراسية والتدريبية في نطاق تعليمي معين .(فاروق عبده فلية وأحمدعبد الفتاح : 2004, ص72)

واصطلاحا يعرف التحصيل الدراسي بأنه إنجاز تعليمي أو تحصيل دراسي للمادة ويعني بلوغ مستوى الكفاية في الدراسة سواء أكان في المدرسة أم الجامعة ويحدد ذلك باختبارات مقننة وتقارير المعلمين معاً.

إن التحصيل الدراسي هو مجموعة الخبرات المعرفية والمهارات التي لا يستطيع التلميذ أن يستوعبها أو يحفظها ويتذكرها عند الضرورة مستخدماً في ذلك عوامل متعددة كالفهم والانتباه والتكرار الموزع على فترات زمنية معينة . ومن هنا فإن التحصيل الدراسي هو مقدار ما يستوعبه الطالب من المادة الدراسية ، ومستواه التعليمي في هذه المادة الذي يسمح له إما بالانتقال إلى القسم الأعلى أو الرسوب وهذا بعد إجراء الاختبارات التحصيلية ، إذن فهو مقياس يمكن من خلاله قياس مستوى التلميذ.

وهناك عدة أسباب لضعف التحصيل الدراسي وتنقسم إلى:

1. أسباب ذاتية ذات علاقة بالفرد وأخرى بيئية تتصل بالمناخ المحيط بالفرد، لاسيما المناخ الأسري والمدرسي.
2. أسباب اجتماعية لتدني التحصيل الدراسي للتلميذ أي تلك الأسباب التي تتعلق بالصحبة السيئة والمشكلات الأخلاقية.
3. أسباب نفسية تتعلق بعدم الثقة بالنفس والإهمال وسائر الاضطرابات السلوكية.
4. أسباب صحية مرتبطة بكثرة الغياب والمعوقات السمعية أو البصرية أو الذهنية أو الحركية ذات الصلة بعدم القدرة على التركيز وأداء المهام المدرسية بطريقة مريحة.

قياس التحصيل الدراسي :

تلجأ المدرسة إلى قياس مدى حدوث التغيرات في جوانب التحصيل الدراسي من خلال الاختبارات التحصيلية التي ترمي أساساً إلى قياس نتائج التعليم كالقدرة على الفهم والاستيعاب والانتفاع بالمعلومات في حل المشكلات وتتبع آثار التعلم في أسلوب تفكير التلميذ واتجاهاته وطريقته في معالجة الأمور وقدرته على النقد البناء والتمحيص وإنفاق ما اكتسبه من

مهارات وخبرات مفيدة . (بركات خليفة : 1995م , ص143 الممارسة المسرحية للتلاميذ تسهم الي حد كبير في تنمية الخيال والملاحظة لدى التلاميذ.).

أسباب ضعف التحصيل الدراسي :

إن ضعف التحصيل الدراسي يحدث نتيجة لأسباب عديدة ، ذات علاقة بالفرد وأخرى بيئية تتصل بالمناخ المحيط بالفرد ، لاسيما المناخ الأسري والمدرسي. وهناك أسباب اجتماعية لتدني التحصيل الدراسي للتلاميذ أي تلك الأسباب التي تتعلق بالصحبة السيئة والمشكلات الأخلاقية و هناك أسباب نفسية تتعلق بعدم الثقة بالنفس والإهمال وسائر الاضطرابات السلوكية واخرى صحية مرتبطة بكثرة الغياب والمعوقات السمعية أو البصرية أو الذهنية أو الحركية ذات الصلة بعدم القدرة على التركيز وأداء المهام المدرسية بطريقة مريحة ، وهناك عوامل أخرى مثل الإدارة المدرسية ودورها في تشكيل البيئة المدرسية الفعالة.

الاختبارات التقليدية :

العلامات الدراسية اليومية: وهي أن يقوم المعلم بإلقاء الدرس على تلاميذه داخل الصف وأثناءه يسجل علامات يومية يحصل عليها التلميذ في كل درس ، يبني عليها فيما بعد التقييم.

الأعمال المنزلية : يقصد بها الوظائف والبحوث المنزلية التي يكلف بها التلاميذ أو يصححها المعلم فيما بعد ويوضح لهم مواطن الخطأ ويعمل على توجيههم.

الاختبارات الشفوية: وفيها يقوم المدرس بطرح سؤال على كل تلميذ مباشرة وتكون الإجابة عليها شفاهة من قبل التلميذ وإذا أخطأ ينتقل إلى تلميذ آخر وهذه الاختبارات تساعد التلميذ على أن يكون يقظاً.

اختبار المقال والتقارير والمناقشة: وهنا تتاح فرصة لإظهار قدرته على التغيير والتنظيم ، ويظهر المقال قدرة التلميذ على اختيار الأفكار والحقائق المهمة وقدرته على ربطها والتنسيق بينها وهذا يعكس أثره على عادات استذكار التلاميذ.(الجسماني: 1994م , ص396).

الاختبارات الحديثة أو المقننة:

اختبار الخطأ والصواب : من أشهر الأسئلة الموضوعية نظرا لسهولتها ، ويختص هذا النوع بقياس الأهداف التربوية الخاصة بمعرفة الأسماء والمصطلحات والقوانين. (الجسماني : 1994, ص403)

اختبارات ملء الفراغات: يكتب في هذا النوع عبارات ناقصة ويطلب تكميلها ويستخدم هذا النوع لقياس معرفة المصطلحات والتواريخ والتعريفات وحل المسائل الحسابية.

اختبار المطابقة أو المقابلة: وهو أكثر الأنواع استعمالاً في معرفة معاني الكلمات والتعريفات وتستخدم أسئلة المقابلة لقياس تحصيل التلاميذ في الحقائق ومعاني الكلمات والأحداث والشخصيات

اختبار الترتيب: في هذا النوع تعطى جمل متعددة عشوائية ، غير مرتبة بطريقة منتظمة ومنطقية ويطلب من التلميذ توضح ترتيبها وبالتالي تكون العبارات والجمل ذات معنى سليم ومفهوم وبناء.

التعلم التعاوني :

التعلم عملية أساسية تحدث في حياة الفرد باستمرار نتيجة احتكاكه مع البيئة الخارجية واكتسابه سلوكية جديدة تساعده على زيادة التكيف مع البيئة وملائمة نفسه لما تتطلبها.

وإذا كان التحصيل الدراسي هو نتاج ما تعلمه التلميذ خلال العام وبواسطة طرق قياس التحصيل المختلفة وأن نتائج هذه القياسات تمثل ما تعلمه التلميذ ، فانه لابد لنا من معرفة العوامل والظروف والمتغيرات وكيفية التعليم والتعلم والمراحل التي يمر بها التلاميذ خلال فترة التعلم ،والأساليب وطرق التدريس التي تحقق الاهداف المرجوة،من هذه العملية التعليمية. ولكي تتم عملية التعلم لابد من توفر عوامل لا يمكن أن تتم عملية التعلم بدونها كما ذكرها عبد العالي الجسماني: 1994، ص49 وهي :

1. وجود دافع عند المتعلم نحو موضوع التعلم.

فنجد أن التلميذ الذي يمارس النشاط المسرحي بالمدرسة يجد حظه من الاهتمام من قبل جمهور المدرسة ، وذلك بالتفاعل مع العرض المسرحي ، مما يعزز ثقته بنفسه, فتصبح البيئة المدرسية جاذبة له على الدراسة وذلك يحفز الدافع عند التلميذ حتى تتم عملية التعلم.

وصول المتعلم إلى مرحلة النضج أو مستوى النمو اللازم للقيام بأوجه النشاط التي يتطلبها تعليم الموضوع المعين ، ففي المسرح تجري عملية التذوق في اتجاهين متقابلين في آن واحد ، من الممثل إلى الجمهور ، ومن الجمهور إلى الممثل ، الأمر الذي ما يشبه ردود الفعل فان الطريقة المسرحية تجعل التلميذ متجاوبا مع الموضوع أو الدرس ، ولاسيما اذا كان التلميذ هو الممثل نفسه ، فلابد له من البحث في كيفية ايصال الفكرة المعينه بالكلمة وبعناصر العرض المعينه .

2. أن يمارس المتعلم نشاطاً خاصاً حتى يتحقق هذا الغرض .

فالمسرح يعتمد إشباع الهوايات المختلفة كالتمثيل والرسم والموسيقى ... الخ ، إذن فهو مادة لإشباع الهوايات , والتلاميذ يندمجون كل حسب ما يناسب موهبته فالذي يحب الرسم يحب أن يشاهد اعماله ، فيقوم برسم الخلفيات وتكوينها وبالتالي يقدم نفسه بطريقته التي يحبها كذلك الذي يحب الموسيقى , وهكذا فنجد التلاميذ في المراحل الأولى يكونوا كعمال بمصنع يريدون إنجاز عمل معين وفي وقت معين ، ونجد المشاركة الإيجابية القائمة على الأسئلة المطروحة من قبل كل فريق للآخر، في ما يرونه وما يمكن أن يضيفه كل للآخر.

هنالك مستويان من مستويات المسؤولية التي يجب توفرها في المجموعات التعاونية كما ذكرها سعادة :2008, ص89:

الأولى ـ المسؤولية الفردية:

تتمثل في أن الفرد مسئول عن تعلمه وأنه ينبغي عليه أن يكون حريصاً على إنجاز المهمة الموكلة إليه وذلك من خلال دوره الذي يمارسه في المجموعة دون الاعتماد على الآخرين ، إضافة إلى ضرورة تقديم العضو العون والمساعدة قدر ما يستطيع لزملائه الآخرين في المجموعة وهنا يتفوق المسرح أو يصبح أكثر فاعلية ، ففي المسرح لا ينفصل عمل أحدهم عن الآخر فجميع العمل كحلقة متصلة. فمثلا عندما يكون أحد التلاميذ ممثلا لشخصية من الشخصيات لابد للتلاميذ الآخرين المشاركين في العمل أن يفهموا بل ويحفظوا ما يقوله زميلهم حتى يتم التفاعل بينهم كذلك بقية المشاركين في

العمل المسرحي وحتى الذين لا نراهم أو من هم خلف الكواليس من منفذين (للإضاءة والموسيقى وقطع الديكور المختلفة وغير ذلك) نجدهم في انسجام تام فهم يقدمون العون لبعضهم في أثناء قيامهم بمهامهم.

الثانية ـ المسؤولية الجماعية:

وتتمثل في أن على جميع أفراد المجموعة تحمل مسؤولية تحقيق أهدافهم المشتركة على أكمل وجه. وهذا ما يحدث تماماً عند ممارسة النشاط المسرحي كل فرد مشارك يهتم بعمله الذي لا ينفصل من جملة العمل الذي هو العرض المسرحي فمثلا يهتم الموسيقي بجملة الممثل التي بعدها سيتم تشغيل أو عزف الموسيقى المعينة إذن فهو يهتم بكامل العرض وعمله على وجه الخصوص في تعاون وانسجام مع المجموعة فالتعلم التعاوني قائم على أساس التبادل المباشر الذي يتم تشجيعه بين أعضاء المجموعة الواحدة حيث على كل فرد في المجموعة ملزم بتقديم الدعم والتشجيع لأقرانه الآخرين في المجموعة ومن خلال تبادلهم للمعلومات والخبرات والتشارك في المصادر والأدوات. (سعادة ، 2008 , ص91)

أهداف التعلّم التعاوني:

حدد عدد من المربين أهداف التعلم التعاوني بحيث تتناول جوانب متنوعة من شخصية المتعلم التربوية والاجتماعية والنفسية. ويهدف التعلم التعاوني إلى تحقيق الأهداف التربوية الآتية :

- التشجيع على الأداء المتواصل والإنجاز المستمر من جانب التلاميذ ضمن المجموعة الواحدة. ونلاحظ ايضا ان مجموعات التلاميذ المشاركين في النشاط المسرحي في عمل متواصل للتدريبات قبل العرض المسرحى محاولة منهم للوصول بالعمل الى الجودة المطلوبة وتجدهم يقدمون العون لبعضهم وتلاحظ الاشادة منهم عند ارتفاع أداء أحدهم ، يعمل التعلم التعاوني على زيادة التحصيل في جميع المباحث ولمعظم المراحل الدراسية مقارنة مع التحصيل بالطرق التقليدية. (سعادة : 2008م , ص100) . ومما لاشك فيه أن المسرح نوع من أنواع التعلم التعاوني ويعمل على زيادة التحصيل ، ففي مسرحة المناهج نلاحظ أن المادة الممسرحة يتم استيعابها بسهولة وذلك لما في مسرحة المادة من تبسيط الفكرة ومشاركة التلاميذ في الدرس فيصبح التلميذ مشارك غير متلقي كما في الطرائق التقليدية يجلس ويسمع فقط ، بل أصبح التلميذ هو من يشرح ويلقن الدرس. لذلك كانت مسرحة المناهج من أنجح الوسائل التعليمية. أيضا يعمل النشاط المسرحي على تعاون وتشارك مجموعة في أدوار ومهام مختلفة تعمل جميعها في انسجام تام لإنجاز مهمة معينة ، وهي تقديم العرض المسرحي والذي يحمل الأفكار والمقترحات والقصص التاريخية ، والعلمية ، والمسرح من أنواع التعلم التعاوني ، فهو يستخدم داخل وخارج الصف يشاهده التلاميذ والمجتمع من حولهم ويساعد التعلم التعاوني علي التخلص من الاتجاهات وأنماط السلوك السلبية العديدة كالأنانية والمنافسة غير الشريفة والفردية المفرطة.

المسرح يسهم في زيادة ثقافة التلميذ، والتخلص من بعض المشكلات السلوكيه كالخجل الانطواء كما يذهب العمل الجماعي مع الفريق الأنانية ، وحب الذات ، ويسهم ذلك في بناء الثقة والاعتزاز بالنفس مما يؤدي إلى تحقيق الذات وتكوين علاقات اجتماعية قائمة على أسس العمل ضمن روح الفريق وإثارة دافعية الأفراد الأقل حظا بالتفاعل والحوار وتنمو روح الزمالة القائمة على تقدير ما يستطيع كل منهم أن يفعله أو يقدمه ، كما يظهر العمل الجماعي القادة الحقيقيين عاجلاً ام آجلا (أ.ج .بيرتون: ال1996م , ص 27) . من خلال تنمية المحافظة على النظام واحترامه مما يساهم فى بناء الانضباط الذاتي لدى المتعلمين ،وبالتالي تهذيب الذات وجعلها قادرة على العمل الجماعي البناء، والمسرح ايضا يعمل علي تحقيق الانضباط الذاتي فتجد التلاميذ ينتظرون لحظات دخولهم المسرح في صمت وترقب ، وايضاً الانضباط من

جميع فريق العمل في التنفيذ من اضاءة ومؤثرات صوتية وموسيقى وغيره فتجدهم في انسجام تام وتعاون ، وهدف التعليم إنتاج مواطنين صالحين قادرين على التعامل القائم على تبادل المعرفة .

- تدريب التلاميذ على تحمل المسؤولية الفردية والجماعية :

ففي النشاط المسرحي تكون مسؤولية العرض المسرحي جماعية بمعنى أن أي اخفاق قد يؤدي الي فشل العرض المسرحي بأكمله ، أو عدم الوصول به الى الرضا ، وبالرغم من أن هذا الفشل قد يتسبب به أحدهم ولكنه يؤدي في الآخر إلى مردود العرض بأكمله لذلك تجدهم يجتمعون ويدرسون الأخطاء المحتملة وطرق معالجتها ، فتنمو روح الزمالة القائمة على تقدير ما يستطيع كل منهم أن يفعله أو يقدمه ، الإيجابي في المجتمع المعين .

فالنشاط المسرحي باعتباره تعلماً تعاونياً به تتلاقى خبرات التلاميذ فيما بينهم فانه يكسبهم مهارات أساسية لها أهميتها في عملية التحصيل الدراسي ، منها الملاحظة والخيال والتذكر .

أولا الملاحظة :

والتعلم بالملاحظة يعني ، تعلم شيء جديد عن طريق مشاهدة شخص آخر يقوم به بدون مشاركته مشاركه إيجابية ، ويتميز هذا النوع من التعلم بأنه (محاكاة) ليس قصراً وأن أساس هذا التعلم بالملاحظة هو ما يعرف بالتقمص الوجداني. (Empathy) ، فإننا نشاهد الأطفال يقلدون شخصيات بعينها وفي الغالب هي أبطال ، تقليداً بالفطرة في أثناء لعبهم ، دون أن يطلب منهم أحد ذلك. والتعليم عن طريق الملاحظة من خلال المسرح التعليمي يؤكد أهمية عرض (نماذج قدوة) تتعدد بتعدد أجهزة التنشئة التي يمكن تحديدها فيما يلي – (المجال الأسري – المجال التعليمي – المجال الأدبي – المجال الديني – المجال الرياضي) دون أن نغفل نماذج القدوة في المجالين الاقتصادي والمالي ، والحقيقة أن كافة الأجهزة المسؤولة عن التنشئة التربوية والاجتماعية تشكل بشكل أو بآخر القيم التي ينظر النشء من خلاله قدوتهم ومثلهم الأعلى . (عبد المجيد شكرى : 2004م , ص20).

والمسرح يتيح نوعاً من التعلم بالملاحظة ونقصد به تعلم ملاحظة التلاميذ لشخوص المسرحية وبصفة خاصة التي تلعب ادواراً إيجابية ، وتحمل قيماً وافكاراً لها مغزاها ولها دورها في تشكيل شخصية التلميذ ، (عبد المجيد شكري : 2004م , ص19) .

وعندما نوكل لأحد التلاميذ القيام بدور أو محاكاة شخصية معينة عليه أن يلاحظ ويتابع تفاصيلها ، وتصرفاتها وجميع حركاتها ، وسكناتها التي أحياناً قد تكون غير منظورة لعامة الناس ، وتؤدي لإقناعهم بها ، هذه التفاصيل التي تجعل من الممثل مطابقاً للشخصية والتي في الغالب لا وجود لها ، بعينها أي ليست محاكاة يقصد بها فلان في ذاته واسمه وصفاته ، ولكن محاكاة لشخصية ما حتى يتعرف المشاهد على (مهنته وطبيعة شخصيته والطبقة الاجتماعية) لشخصية من الشخصيات المتكررة في أي مجتمع (كالطبيب – والشرطي أو المعلم ... الخ) ، فنجد هذا التلميذ تنمو لديه القدرة على الملاحظة أكثر من غيره الذي يشاهد فقط أو لا يمارس هذا النشاط ، فالمسرح ينمي القدرة علي الملاحظة ، ويجب عملياً الاستفادة منه في رفع مقدرات التلاميذ التحصيلية .

الخيال:

ويساعد الخيال في حل المشكلات ، وتفهم مواقف الآخرين ، وقد تجاهلت أنظمتنا التعليمية الخيال لأنها تعتمد على الحفظ والتلقين ، فالطفل الشاطر هو الذي يحفظ ويردد ما يقوله الأستاذ من معلومات.ويمكن حشوه بالمعلومات أمر غير بالغ الصحة ، فالحاسوب يدخل المعلومات دون المرور بها على منطقة الشعور بعكس أي معلومة ولو كانت صغيرة تدخل إلى أدمغتنا , فإذا أراد أستاذ العلوم مثلاً التحدث عن الفرق بين الثعابين السامة وغير السامة فإنه بشكل أو بآخر يتعامل مع مشاعرك وخيالك في إدخال المعلومة وجعلها جزء من مفاهيمك العلمية ، والتعلم الذي يخلو من إثارة التخيل هو تعليم يحتاج فعلا إلى إعادة النظر فيه ، فالخيال يعطي الكلمات معانيها. إن مهمة التعليم السريع هو إدماج الخيال في العملية التعليمية .(محمد بدرة :2012, ص43) .

ويتمتع الكائن الحي بقدرة على إستحضار الحوادث والوقائع والمدركات عموماً، دون الحاجة الى وقوعها من جديد ، وذلك فى شكل صور ذهنية تختلف فى مشابهة للصور الأصلية ، إلا إنها غير مطابقة لها وهذا ما يعرف بالتصور ولكن قدرة الإنسان تفوق ذلك بحيث انه يستطيع ممارسة عملية عقلية اكثر تعقيداً وأكثر شمولاً من التصور وذلك من خلال قدرته بالطواف بذهنه ورسم صور ذهنية تختلف عن استحضار التنبيهات السابقة الي تكوين وتأليف جديد مغاير للأصل تماماً وعلي هذا فإن الخيال هو استحضار صور لم يسبق استدراكها من قبل إدراكاً حسياً (هادي نعمان الهيتي: بدون , ص77).

وأهمية الخيال في كونه أساس الإبداع والتطور الإنساني ، فهو يجسد القدرة على الإبداع والابتكار ، والخروج عن المألوف ، كما أنه يمثل بنية افتراضية عناصرها من نسيج الخيال ، إذ لا يحده معلم ولا معرفة محددة بل ينطلق أبعد من هذا كله باحثاً عن التطور والتقدم , ولتعليم مهارات التفكير بوجه عام ، للتلاميذ تساعدهم هذه المهارة في النظر إلى القضايا المختلفة من وجهة نظر الآخرين وتقييم آراء الآخرين ، والحكم عليها بدقة و التحقق من وجهات نظر الآخرين ، وآرائهم وأفكارهم وتعزيز عملية التعلم والاستمتاع بها ، ورفع مستوى الثقة بالنفس لدى التلاميذ وتقدير الذات وتحرير عقول التلاميذ، وأفكارهم استعدادا للحياة العملية بعد المدرسة , ويعمل الخيال في العملية التربوية على تحفيز العقل على الانفتاح على الأفكار الجديدة دون إصدار أحكام مسبقة لها.

فالنشاط المسرحي ينمي الخيال لدى التلاميذ بل ويمدهم بالثقة عند ممارسته ، فنجد التلميذ وفي أثناء العمل الجماعي وعند التدريبات مع أقرانه أو في المراحل الأولى من الإعداد يتخيل لو أن فعل كذا أو فعلوا كذا فما هو الأفضل فتجدهم يجربون مواقف وأشكال مختلفة ، والهدف من ذلك تقديم أفضل صورة متخيلة عن العرض المسرحي ، فالتلميذ يتظاهر بأداء شخصية معينة أو شيء بعينه وهذا التظاهر الخارجي ما هو إلا نوع من الخيال الذي تم تجسيده أمام أعيننا فإنه يقوم بتصور أشياء لا وجود لها ويعبر عنها لفظياً وأيضا يستدعي الألفاظ أو الموقف الخيالية والتي لم تحدث أصلا في أرض الواقع ، وهذا ما أسميناه بالتمثيل التلقائي أي لعب الأطفال الحر دون الاستناد إلى نص وهو في المراحل الأولى من الدراسة وبه يتعرف المعلم على نمط تفكير التلاميذ ومشاكلهم واتجاهاتهم .

والممثل لا يتخيل الأشياء دون هدف وراء هذا التخيل ، وأن كل اختراع يقوم به خيال الممثل يجب أن يسبقه تفكير طويل في تفاصيله وأن يبنى على أساس من الحقائق ، بحيث يستطيع الممثل أن يجد فيه الإجابة على الأسئلة التي يوجهها إلى نفسه (متى وأين ولماذا وكيف) لكي يضع صورة أكثر تجديدا لكيان متوهم ، وهو في بعض الأحيان لا يحتاج إلى كل هذا

المجهود من المجهودات الذهنية الشعورية لأن خياله قد يعمل بالنظرة وبالبديهة ، ولكن هذا غير أن يقوم على مشروع محدد تحديدا جيداً ، ويفكر فيه الممثل تفكيرا طويلاً هو عمل عظيم (قسطنطين ستانسلافسكى : 1971 ، ص40) وأن أي تناول صادر عن وعي وتفكير منطقي لموضوع الخيال كثير ما يعطي صورة زائفة لا حرارة فيها وهذا شيء لا ينقصنا في المسرح لأن فننا يتطلب من الممثل أن يندمج بكل طبيعته اندماجاً إيجابيا فيما يقوم به ، وأن يكرس نفسه كلها جسداً ، وروحاً للدور الذي يؤديه لأنه لابد أن يحس بالدافع ، أو المادة ليستطيع بطريقة انعكاسية أن يؤثر في طبيعتنا الجسدية ويدفعها إلى العمل . وهذه الملكة ذات أهمية عظمى في مهارتنا الفنية العاطفية .

من أجل هذا كانت ، كل حركة تقوم بها على خشبة المسرح ، وكل لكمة تنطق بها هي نتيجة للحياة الصحيحة لخيالنا ، فعند ممارسة المسرح أو ممارسة التلاميذ للمسرح داخل المدرسة وتحت إشرافها يجب على المعلم أن يقوم بالتدريبات التي من شأنها أن تنمي خيال التلاميذ ، بما يعرف بالألعاب الدرامية فمثلاً أن يتيح الفرصة للأطفال لممارسة أدوار جزئية من مواقف حياتية تؤثر فيهم أو من خلال القصص التي استمعوا إليها، وبذلك يدرب كل منهم على ممارسة الدراما الاجتماعية ولاشك أن التلميذ يعتمد على خبرته الشخصية ومعرفته بالواقع عندما يلعب دوراً لبعض الشخصيات التي يقلد حركاتها وأحاديثها مستخدماً في ذلك ملابس وأدوات حقيقية أو خيالية (عواطف إبراهيم محمد : 1990, ص11) .

وفي أثناء تظاهر التلميذ لشخصية ما ، ينمو الخيال وتتحرك أحاسيسه ومشاعره محاولاً أن يكون هو الشخصية نفسها (تمثيلاً) فالطفل الذي يشارك فى المسرح بالمدرسة أو خارج المدرسة ، في مهرجانات الاطفال أو غيرها ، وبشكل متواصل فأنه يحس بمتعة في المشاركة ونجد أن خياله التمثيلي وتصوره للمواقف أكبر من غيره من الأطفال الذين لم يسبق لهم ممارسة هذا النوع من النشاط وإن هذا النشاط اللعبي سيتجه شيئاً فشيئا نحو الأعمال. فالألعاب الدرامية أو ألعاب الدراما الاجتماعية التي تعتبر هي تدريبات الممثل أو تدريبات أولية للتمثيل والفعل المسرحي تؤثر على نمو الأطفال المعرفي والوجداني والاجتماعي . (عواطف إبراهيم محمد : 1990, ص15) .

التذكر :

التذكر: إن كلمة (تذكر) ، قد تطلق ويقصد بها مجرد تذكر حادث مر بالفرد ، أو تجربة من أي نوع ، معرفية كانت أو انفعالية . ويسمى هذا النوع بالاسترجاع ، وتطلق كلمة ذاكرة على القدرة على الاحتفاظ بما مر بالفرد من خبرات وقد يكون الاحتفاظ بالخبرات المتعلمة ، نتيجة لمجهود وانتباه إرادي موجه من الفرد إلى نواحي المهارات والمعارف المراد الاحتفاظ بها ويسمى هذا النوع من التذكر بالحفظ. أما النسيان فهو الإخفاق في استرجاع الخبرة السابقة للانتفاع بها في مواقف الحياة (سناء محمد سليمان : 2008 , ص94) .

ويختلف الأفراد فيما بينهم في درجة احتفاظهم بالصور الذهنية بل وفي نوع الصور الأكثر والأسهل ، ولذلك يقسم العلماء الأشخاص إلى بصريين إذا كانوا أقدر على تذكر الأحداث التي استخدمت فيها حاسة البصر وسمعيين إذا كانوا أقدر على تذكر الصورة السمعية وذلك بما أطلق عليه نظرية الأثر ، باعتبار أن الخبرات التي يمر بها الفرد تترك أثراً على جهازه العصبي (سناء محمد سليمان :2008 , ص95) .

والمسرح بصفته التركيبية ، واشتماله على جميع الفنون يعمل على توظيف العناصر السمعية والبصرية معاً ، وانطلاقاً من أشهر مدرستين في التمثيل مدرسة التمثيل الاندماجي – ونظرية المسرح الملحمي فالتمثيل هو فن تجسيد الصورة لشخصية

من الشخصيات بالصوت التعبيري والحركة الجسدية وبما يحشده العرض من صور ومناظر واكسسوار ومكياج ... الخ محاولاً إيهام المتلقي بصدق ما يجري من أحداث حيث يعايش الممثل الشخصية معايشة أقرب ما تكون إلى حقيقة تلك الشخصية (سلام 2004، ص17) .

والأخرى (نظرية الحكي) الملحمية حيث تهتم المدرسة بتطور الحرفة الخارجية لدى الممثل مثل (الجسم – الصوت – الإلقاء – الحركة – الإشارة – اللغة – الحس الفطري – الإيماءة وتشكيل الأداء الحركي والصوتي). (سلام : 2004 , ص18) .

والدراما تترك أثراً كبيراً وطويل المدى ونظل تذكر الأحداث والشخصيات ، أو بعبارة أخرى تترك نوعاً من الصور الذهنية تطبع على المخ بطريقة ما وتقوم الحواس المختلفة المنتشرة على سطح الجسم بنقل هذه الصور من العالم الخارجي ، إلى المخ فينقل لنا البصر صورة المرئيات وينقل السمع الأصوات واللمس ملمس الأشياء ، وهذا ما أسماه ستانسلافسكي الذاكرة الانفعالية ، وهي قدرة الممثل على استعادة شعور انفعالي لموقف معين ، ومن هنا كانت هناك ضرورة وأهمية توظيف المسرح فى العملية التعليمية .

خاتمة الورقة :

إن المسرح له أهميته التربوية والنفسية عند استخدامه كوسيلة وأداة وطريقة في شرح الدروس , تسهم في جعل التلميذ متلقي إيجابي ومشارك في الحياة المدرسية , وكذلك ممارسة التلاميذ للمسرح بالمدرسة نلاحظ انعكاسات العملية المسرحية عليهم من القدرة علي التواصل مع الاخرين بسهولة فإنه يعزز ثقة التلميذ بنفسه , ويتخلص من الفردية والانانية , وتنمو لديهم روح التعاون والإخاء خلال العمل , وذلك لان المسرح نشاط جماعي يشتمل على عدد من الفنون مجتمعة , فالمسرح ايضاً ينمي القدرة على الملاحظة , والخيال من خلال عملية التصور الذهني للشخصيات في إطارها العام , أو من خلال تركيبتها النفسية الداخلية , وكل ذلك المجهود يتطلب المتابعة والتركيز وبالتالي تسهم هذه المهارات في العملية التعليمية , وتعزز التحصيل الدراسي لدى التلاميذ .

النتائج :

1. يساهم النشاط المسرحي بدرجة كبيرة في تعزيز التحصيل الدراسى لدى التلاميذ .
2. يعمل النشاط المسرحي على رفع مقدرات الخيال والملاحظة والتذكر لدى التلاميذ والتي تسهم فى التحصيل الدراسى لديهم إدراكهم لتكامل الأدوار الاجتماعية .
3. دور النشاط المسرحي في العملية التعاونية تساعد على انحسار نظرة الطفل المتمركزة حول ذاته .
4. يسهم النشاط المسرحي فى التخلص من المشكلات النفسية التي تتراوح بين الخجل وعدم الثقة .

التوصيات :

توصي هذه الورقة وفي إطار النظرة الشاملة للمسرح الي الآتي :

- النشاط المسرحي يتيح فرصاً للخيال والملاحظة والتذكر باستخدامه اسلوباً تعليماً .
- فن المسرح بصفة التركيبية ، واشتماله على الفنون مجتمعة يعمل على توظيف العناصر السمعية والبصرية ، ويعزز التحصيل الدراسي .

- المسرح له أهميته تربوياً وثقافياً ونفسياً ويحقق الاتزان النفسي للتلاميذ مما يدعم العملية التعليمه .

المراجع والمصادر :

1. ابو الحسن سلام (د) ، مسرح الطفل (النظرية – مصادر الثقافة – فنون النص – فنون العرض) ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ,2004 م .
2. أ.ج.بيرتون ، التمثيل في المدارس، مؤسسة سجل العرب للنشر ,1996.
3. بركات خليفة ، الاختبارات والمقاييس الطليسة ، دار مصر للطباعة ، الطبعة الثانية 1995م ، ص143.
4. جودت أحمد سعادة (د) ، التعليم التعاوني نظريات وتطبيقات ودراسات ،دار وائل للنشر والتوزيع ,الطبعة الاولى 2008
5. رشا بسام ، مدخل الى التربية ، دار البداية للنشر 2005م ، الطبعة الاولى .
6. سناء محمد سليمان ، محاضرات في سيكولوجية التعلم عالم الكتب للطباعة والنشر 2004 م.
7. عبدالله صالح بشير (د) ، المناهج المدرسية "نظريات . مكونات . عمليات "، مكتبة المتنبئ ، الطبعة الاولي ، 2017 م .
8. عبد العالي الجسماني ، علم النفس وتطبيقاتها الاجتماعية والتربوية ، الدار العربية للعلوم الطبعة الأولى ، بيروت ، 1994م .
9. عبد المجيد شكري، المسرح التعليمي أصوله التربوية والفنية والإعلامية ، دراسة نظرية ونماذج تطبيقية ، الطبعة الاولى 2004 م.
10. عثمان جمال الدين ، بروفسير ، إشارات مسرحية منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية 2005م ، ص 5 .
11. عواطف إبراهيم محمد (د): مفاهيم التعبير والتواصل في مسرح الطفل ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الاولي 1990م .
12. فاروق عبده فليه (د) وأحمد عبد الفتاح الزاكي (د)، معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً دار الوفاء للطباعة والنشر, 2004م
13. قسطنطين ستانسلافسكي ، إعداد الممثل ترجمة , د . محمد زكي العشماوي ، محمود مرسي ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، 1971م ، ص67.
14. منذر الشاوي ، فلسفة الدولة ، الطبعة الأولى ، 2012.
15. محمد حامد أبو خير ، مسرح الطفل ،الهيئة المصرية للكتاب ، الطبعة الاولى ، 1988م.
16. يونسي تونسية ، تقدير الذات وعلاقته بالتحصيل الدراسي بدى المرهقين المبصرين والمراهقين المكفوفين ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص علم النفس المدرسي ، 2011– 2012م ، ص104
17. هادي نعمان الهيتي (د) ثقافة الاطفال سلسلة عالم المعرفة العدد 123 المجلس الوطني للثقافة والفنون
18. محمد بدرة (د) ، التعلم السريع ، أهمية الخيال والإيحاء في التعليم 2012م.